2.3 - ابراهيم أنيس

إن أوّل لغوي من العرب المحدثين طرح بصفة واضحة مبحث أقسام الكلم وطعن في مطابقته لمعطيات العربية بسبب تأثره المفترض بمنطق أرسطو هو ابراهيم أنيس. وقد سبق أن أشرنا (انظر ص 29) إلى أن انتماء ابراهيم أنيس الواعي إلى علم اللسانيات وتمثّله للاتجاه المقارن وسّع آفاقه ومكّنه من إدراك بعض الخصائص الكلية للألسنة البشرية وتقديمها. وفي نطاق توضيح نسبيّة المفاهيم اللّغوية - وهو ما اشتهر تحت عنوان اعتباطية العلامة اللّغوية - حرص في الفصل الثاني من كتابه من أسرار اللّغة الذي عنوانه منطق اللّغة على إبراز الفروق القائمة بين ما سمّاه منطق اللّغة - أو نسبية مفاهيمها ووحداتها - ومنطق الفلاسفة على مستوى الأصوات والصرف والنحو. ووضّح أن النظرة الحديثة في الدراسات اللّغوية تتّجه إلى الفصل بين الدراسة اللّغوية والدراسة المنطقيّة خلافا لما كان سائدا في الدراسات اللّغوية القديمة سواء كانت غربيّة أو عربية [1]

وبعد هذا التقديم العام لبعض المفاهيم اللّسانية في هذا الفصل انتقل ابراهيم أنيس في الفصول الموالية إلى دراسة قضايا أخصّ في النحو العربي.

وقد تعرّض لأقسام الكلم في العربية في نطاق بحث «الجملة العربية أجزاؤها ونظامها، تحت عنوان «أجزاء الكلام». وبناء على تسليمه بتأثّر النحو العربي بمنطق أرسطو [2] استعرض استعراضا سريعا تعريف القدماء لأقسام الكلم الثلاثة، وبدا له فيها التضارب بين الدراسة المنطقية والدراسة اللّغوية واضحا لأن التعاريف التي اعتمدها النحاة العرب للأقسام الثلاثة ليست جامعة ولا مانعة ولا تتطابق مع معطيات العربية يقول: «قنع اللّغويون القدماء بذلك التقسيم الثلاثي من اسم وفعل وحرف متّبعين في هذا ما جرى عليه فلاسفة اليونان وأهل المنطق من

1 من أسرار اللّغة ص 138.

2 المرجع نفسه ص 134.